محاضرات السداسي الثاني في مقياس تاريخ الجزائر السياسي.

محاضرة رقم 01: مقاومة الأمير عبد القادر.

بعد اجتياح القوات الفرنسية الجزائر وانهزام الداي الحسين يوم 05 جويلية 1830 كان قادة فرنسا يتوقعون أن توسعهم ودخولهم لكامل أنحاء الجزائر لا يحتاج وقتا طويلا، لكن ردود الفعل الوطنية أبطل توقعاتهم بعد اندلاع المقاومة الشعبية المسلحة .

1/ مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب 1832- 1847.

بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران يوم 11 أوت 1830، قررت قبائل معسكر إسناد قيادة المقاومة إلى محي الدين الحسيني الجزائري (والد الأمير عبد القادر) ، إلا أنه ولكبر سنه اقترح ابنه بديلا عنه، فتمت مبايعة الأمير عبد القادر في سنة 1832.

قاد الأمير مقاومة شعبية منظمة وشرع في تنظيم الدولة الجزائرية الجديدة كانت مدينة معسكر مقرا لها، وبالإضافة إلى تشكيل الحكومة قام الأمير عبد القادر بتكوين مجلس للشورى يشتمل على 11 عضو، وقد قام التنظيم السياسي لدولة الأمير على أسس فيدرالية تتمثل في وجود 8 مقاطعات إدارية يرأس كل مقاطعة خليفة للأمير ويتواجد هؤلاء الخلفاء في كل من: تلمسان، معسكر، مليانة، التيطري، مجانة، بسكرة، برج حمزة، المنطقة الغربية من الصحراء.

كما شرع الأمير عبد القادر في تكوين جيش وطني وفي إنشاء المؤسسات وفي وضع قوانين جديدة مستمدة من الشريعة الإسلامية، وصك عملة باسمه، وعند تأسيسه لدولة جزائرية حديثة وحقيقية قام الأمير عبد القادر بتحديد الأهداف التي يرمي لتحقيقها من خلال تنظيم المقاومة الجزائرية:

- ✓ نشر الأمن وتأديب الخونة.
- ✓ توحيد القبائل حول مبدأ الجهاد
- ✓ مقاومة الفرنسيين بكل الوسائل.
- ✓ دفع الفرنسيين للاعتراف بالجزائر كدولة.

وفيما يتعلق بالمقاومة العسكرية ضد الاحتلال الفرنسي فإن الأمير عبد القادر قد بدأ هجوماته العسكرية على أعدائه ابتداء من 1833، وفي الحقيقة كان الأمير عبد القادر يحارب على جبهتين من جهة كان يحارب القبائل المتمردة ومن جهة أخرى الفرنسيين الذين كانوا يراهنون على فشل العرب في تنظيم أنفسهم.

باختصار دامت مقاومة الأمير عبد القادر 15 سنة اضطر بعدها للاستسلام سنة 1847 ، قاد خلال تلك السنوات أهم المعارك خلال ثلاث مراحل:

1/ 1830-1832 وكان فيها الأمير فارسا في جيش والده محي الدين.

2/ 1832- 1842: اعتمد فيها الأمير على المواجهة المباشرة والحرب المكشوفة.

3/ 1842-1847 : لجأ الأمير فيها إلى حرب العصابات بعد اختلال التوازن العسكري.

محاضرة رقم 02: مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق (1830- 1848):

لم تكن المقاومة في شرق البلاد أقل أهمية وضراوة، وقد كان يقود حركة المقاومة في شرق البلاد الحاج أحمد بن شريفة هو من أب تركي وأم جزائرية، عشية احتلال الجزائر قدم الاقتراحات لمواجهة الغزو الفرنسي ، لكن خطته القاضية بعدم مواجهة الفرنسيين بالمدافع الثقيلة تم رفضها لأن صهر الباشا إبراهيم اعتبر أن عدم مجابهة العدو ليس من شيم الرجال، وبعد انهزام جيش الداي في معركة اسطاوالي استغل الأمير عبد القادر الهدنة ليجدد اتصالاته مع المسؤولين الجزائريين واستفاد الفرنسيين من هذه الهدنة وتفرغوا لمحاربة أحمد باي والقضاء عليه في قسنطينة.

مر الغزو الفرنسي لقسنطينة بمراحل كان الغزو الأول سنة 1836 حيث جهز الحاكم العام الفرنسي حملة عسكرية كبيرة تمكنت من الوصول إلى مشارف المدينة رغم محاولات أحمد باي لإيقافها في الطريق الرابط بين عنابة وقسنطينة .

تمكن أحمد باي من إلحاق الهزيمة بالفرنسيين الذين أجبروا على التراجع وبعد الانتصار قام أحمد باي بتحصين أسوار المدينة.

بدون شك إن الهزيمة التي ألحقها أحمد باي بالعدو الفرنسي لم تمر مرور الكرام وعليه كان الغزو الفرنسي الثاني لمدينة قسنطينة سنة 1837، لقد حاول الحاكم العام الفرنسي الجديد مرة أخرى الدخول لقسنطينة مجهزا بالسلاح والمدفعيات استطاع أحمد باي في البداية إلحاق الخسائر بالعدو ولكن بعد نفاذ ذخيرة المدفعيات تمكن الجيش الفرنسي من التوغل إلى المدينة فشهدت أحياء قسنطينة معارك عنيفة لمواجهة العدو.

وبالنسبة للباي أحمد فإن هذا الاحتلال لمدينة قسنطينة سنة 1837 ماهو إلا بداية للمقاومة الجزائرية ضد قوة الاحتلال الأجنبية ولجأ إلى حرب العصابات واتصل ببعض القبائل رافضا عرض فرنسا الذي يقضي باستسلام الباي مقابل منحه الأمان ونقله إلى أي بلد إسلامي يختاره، لكنه استسلم نظرا لمرضه وعدم قدرته على توحيد الصفوف لمحاربة فرنسا وتوسع هذه الأخيرة في الأراضي الجزائرية لذا أجبر على التفاوض مع فرنسا والاستسلام يوم 05 جوان 1848 وتوفي بمدينة الجزائر سنة 1850.

باختصار إن أحمد باي قاوم الفرنسيين لمدة 18 سنة وقد اعتقد الفرنسيون أنه ضعيف نظرا لعدم وجود قبيلة تحميه وتشد أزره لكنه تحداهم وتحدى جبهة الخونة في الداخل وجبهة باي تونس وقاوم حتى النهاية واستطاع تحقيق مجموعة من الأهداف :

- إن الباي أحمد هو الباي الوحيد الذي اعترف له الشعب بالقيادة وأعاد تنصيبه بعد انهيار الإدارة التركية بالجزائر.
- استفاد أحمد باي من ثقة الشعب ومبايعته له على الجهاد دون أن تدعمه قبيلة أو مركز ديني وهذا التخلي عن العصبية القبلية هو الذي ساعده على توحيد الأعراش.
- لم يقبل الانهزام رغم أنه كرغلي ودافع عن المنطقة المتواجد فيها حتى النهاية.

محاضرة رقم 03: توسع المقاومة الوطنية المسلحة (1850- 1870).

عرفت الجزائر بعد الغزو الفرنسي لها اندلاع 40 ثورة شعبية مسلحة طوال الفترة 1830-1870 ولم تنحصر المقاومة الشعبية في الغرب والشرق، وإنما شملت الجهات الأربع فقد ثار سكان واحة الزعاطشة سنة 1848، وقاد بوبغلة ولالة فاطمة نسومر المقاومة في جبال جرجرة سنة 1851 وانتفض أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الغربي سنة 1864 .

1/ ثورة الزعاطشة: تقع واحة الزعاطشة جنوب غرب مدينة بسكرة على بعد 35 كلم وقد سقطت المدينة تحت الاحتلال الفرنسي بقيادة الدوق دومال سنة 1844 إثر انتصاره على قائد المقاومة في المنطقة محمد الصغير العقبي.

قاد ثورة الزعاطشة الشيخ بوزيان أحد أتباع الأمير عبد القادر، نتيجة لتدهور الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وانتشار النشاط التنصيري، فقرر إعلان الثورة التي انتشرت في بسكرة ووصلت إلى الأوراس.

نجح بوزيان في هجوماته ضد الجيش الفرنسي في طولقة ولشبانة ومعركة سيدي مزاري مما دفع فرنسا إلى تعزيز قواتها في المنطقة فتمكنت من فرض حصارها على الواحة في سنة 1849 ونظرا لقوة فرنسا من ناحية العدد والعتاد سيطرت فرنسا على واحة الزعاطشة بعد حصار طويل وبعد معارك عنيفة انتهت باستشهاد الشيخ بوزيان الذي علقت رأسه على أبواب مدينة بسكرة لعدة أيام.

2/ ثورة بوبغلة ولالة فاطمة نسومر: 1851- 1857 .

قاد المقاومة في بلاد القبائل الشريف بوبغلة ولالة فاطمة نسومر ، والشريف بوبغلة هو محمد الأمجد بن عبد الملك قاد المقاومة سنوات 1851-1854 وانتصر على الجيش الفرنسي في مارس 1851، ثم نقل جهاده إلى بجاية، إلا أنه أصيب بجروح بليغة في أحد المعارك بتازمالت يوم 26 سبتمبر 1854 ليعدم وتعلق رأسه على أبواب برج بوعريريج في جانفي 1855.

أما لالة فاطمة نسومر فهي ابنة الشيخ محمد بن عيسى أحد شيوخ الطريقة الرحمانية ، قادت المقاومة بعد استشهاد الشريف بوبغلة سنة 1855، قبل أن يلقى عليها القبض سنة 1857 وتوضع تحت الإقامة الجبرية في زاوية تابلاط إلى غاية وفاتها سنة 1863.

3/ ثورة أولاد سيد الشيخ: 1864- 1880: اندلعت ثورتهم سنة 1864 بسبب سياسة المكاتب العربية ومحاولة إذلال مركزهم الإداري، نجح أولاد سيد الشيخ في استمالة القبائل المجاورة لسمعة زاويتهم فانتشرت ثورتهم في كامل الجنوب الغربي وانتصروا على الجيش الفرنسي في عدة معارك كمعركة غار سيدي الشيخ في سنة 1865 وحاسي بن عتاب سنة 1866 وغار القيفور سنة 1866.

المحاضرة 04: السياسة الفرنسية في الجزائر أثناء الاحتلال 1830- 1870.

حدد البيان الذي وزعته فرنسا قبل الإنزال العسكري في سيدي فرج الخطوط العامة للسياسة الفرنسية بالقضاء على حكومة الداي وعدم احتلال البلاد واحترام أملاك الجزائريين ودينهم، كما نص البيان على احترام حرياتهم العامة وملكياتهم الفردية، إلا أن سياسة فرنسا كانت سياسة تقوم على الكذب والمراوغة، حيث أثبتت سياسة الإضطهاد والقمع كذب فرنسا ومخالفتها لبنود معاهدة الاستسلام وهو ما أظهرته سياساتها الإدارية والدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

1/ السياسة الإدارية: كانت الجزائر خاضعة للقائد العام للجيش الفرنسي الذي أنشأ الحكومة والهيئة المركزية المحلية لتسيير شؤون المناطق المحتلة .

وبموجب قرار 22 جويلية 1834 ألحقت الجزائر بفرنسا وأحدث منصب الحاكم العام.

وقنن دستور 1848 ضم الجزائر طبقا للمادة 109 منه، ولم يكن الإلحاق فعليا بسبب شدة المقاومة الشعبية المسلحة.

وفي عهد بيجو أنشئت البلديات المدنية المختلطة والعسكرية 1845 وقسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات هي الجزائر وهران قسنطينة سنة 1848 وفي فترة نابليون الثالث الغي منصب الحاكم العام سنة 1858 وعوض بمنصب وزير الجزائر قبل إعادته ثانية 1860.

2/ السياسة الدينية: كان الدافع الديني أحد أهم أسباب الغزو الفرنسي للجزائر وعليه شجعت فرنسا اتبشير الديني وحولت المساجد إلى كنائس.

3/ السياسة الاقتصادية: قامت على مصادرة الأراضي بفرض سلسلة من القوانين والمراسيم والأوامر، وتوجيه الانتاج الفلاحي من المحاصيل المعيشية إلى المنتوجات التجارية وربط الاقتصاد الوطني بالاقتصاد الفرنسي تجاريا بإلغاء الحواجز الجمركية وماليا بإنشاء بنك الجزائر، وصناعيا استغلال مواردها الأولية.

السياسة الاجتماعية: ارتكزت على تشجيع الهجرة الأوروبية وحركة الاستيطان لتحويل الجزائر إلى مستعمرة استيطانية لتجسيد قرار الإلحاق وتحقيق التوازن الديمغرافي وتطهير المجتمع الفرنسي والتخلص من الفائض السكاني.

السياسة الثقافية: انصبت على محاربة اللغة العربية وتشويه التاريخ الإسلامي وتشجيع اللهجات المحلية وترسيم اللغة الفرنسية.

المحاضرة 05: مواصلة الثورات الشعبية ضد المستوطنين:

1/ **ثورة محمد بن تومي بوشوشة**: تعاون هذا المجاهد مع مجاهدي أولاد سيدي الشيخ وهو من المؤسسين لحركة التوارق بالصحراء الذين قرروا حمل السلاح ضد العدو الاستعماري، هاجم في أفريل 1870 مدينة القليعة واستولى في ماي 1870 على مدينة متليلي وأصبح بوشوشة قائد المقاومة الجزائرية في الجبهة الجنوبية بصحراء الجزائر.

واصل حرب العصابات إلى أن وقع أسيرا خلال شهر مارس 1874 حيث حكم عليه بالإعدام الذي نفذ فيه بتاريخ 29 جوان 1875 فاستهد بمعسكر الزيتونة بقسنطينة.

2/ **ثورة المقراني**: ثورة المقراني والشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية من أبرز الثورات الجزائرية لقد اجتاحت الفرنسيين في شمال شرق الجزائر وهزت الكيان الفرنسي هزا عنيفا.

عوامل اندلاعها:

أ/ التقليص من سلطة المقراني حيث انتزعت فرنسا منه تقريبا كل صلاحياته وامتيازاته فوجد نفسه خاضعا للأوامر المباشرة لرئيس المكتب العربي منذ عام 1860.

ب/ سياسة فرق تسد: هذه السياسة الاستعمارية التي غذت بشكل رهيب روح الفتنة بين الأهالي نتيجة تعيين ابن علي الشريف الذي كانت أسرته صاحبة نفوذ منذ عهد الأتراك، باشاغا شلاطة في سبتمبر 1869 حيث صارت عائلة الشيخ الحداد تخضع له من الناحية الإدارية.

3/ **ثورة بوعمامة**: كان قائد هذه الثورة الثانية لاولاد سيدي الشيخ، انطلقت عام 1881 واستمرت مدة 23 سنة اي حتى غاية 1904، كانت أحيانا تقوى وأحيانا تفتر، وقد اشتهر الشيخ بوعمامة بقدرته وشجاعته على مواجهة الغزاة وفشل فرنسا في القبض عليه، وقد توفي وفاة عادية سنة 1908 في وجدة بالمغرب.

قائمة المراجع المعتمدة:

1/ صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، عنابة: دار العلوم والنشر، 2003.

2/ بوشابو أحمد وعيرزم لحسن، تاريخ الجزائر والعالم، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات، 2002.

3/ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.